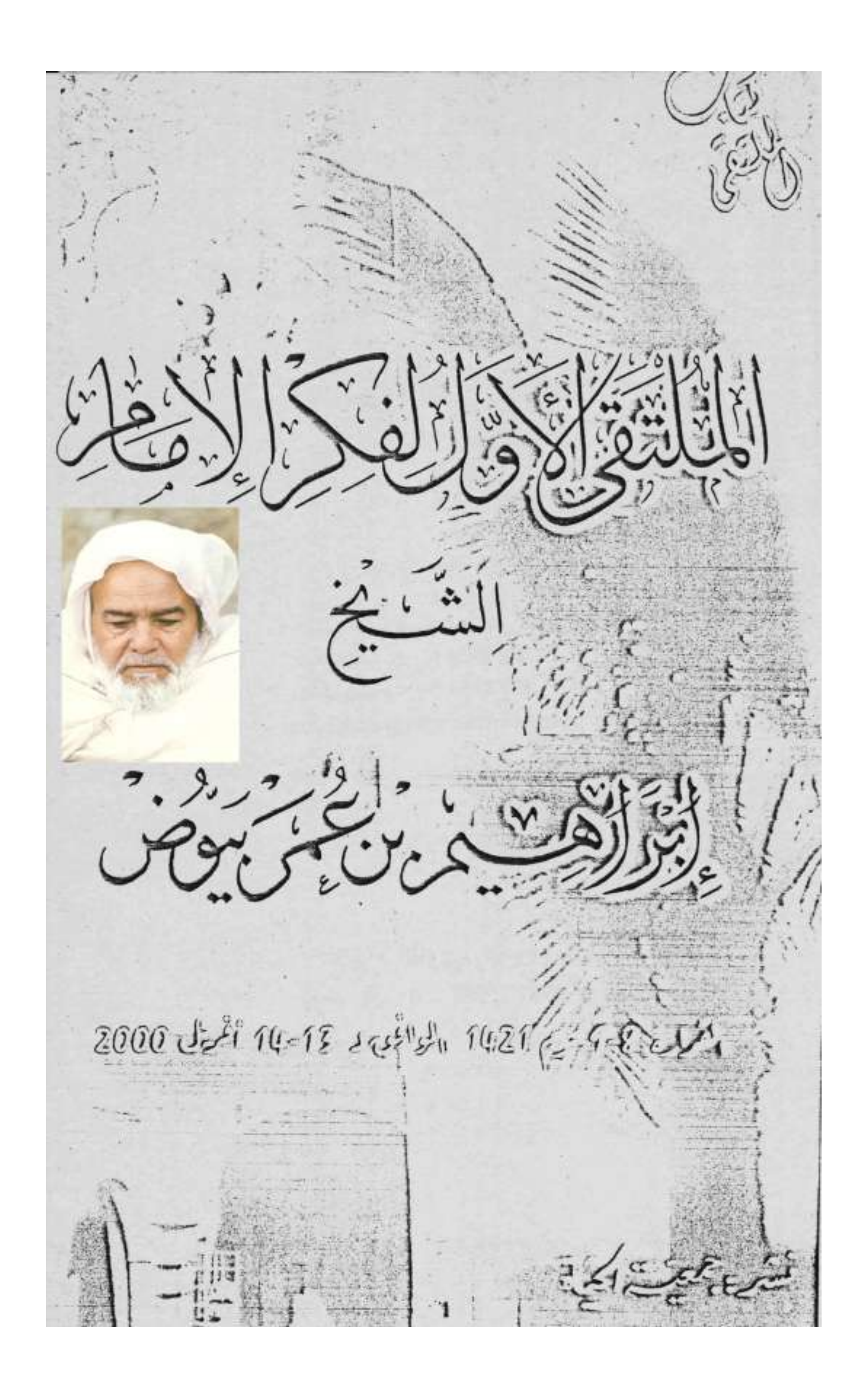

الملتقى الأول لفكر الإمام
الشيخ
إبراهيم بن عمر بيوض
8-9 محرم 1421 الموافق لـ 13-14 أفريل 2000
نشر جمعية الحياة

طبع: المطبعة العربية، نهج طالبي أحمد ـ غرداية
الهاتف/الفاكس: 53 36 88 029
المنطقة الصناعية : 34 34 87 029
Imprimerie.ElArabia@caramail.com

الإيداع القانوني رقم/179 /2002
ردمك I.S.B.N 9961 - 908 - 81 - 3

المحتويات

المحاضرات

الكلمات والمقالات والتدخلات

بريد الملتقى

تقرير الملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣

الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وتفسيره «في رحاب القرآن»

*الأستاذ مسعود فلوسي**

تمهيد:

يهدف هذا البحث إلى دراسة جهود الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض في تفسير القرآن الكريم، هذه الجهود التي كان لها تأثيرها المحقّق في الواقع يوم كان الشيخ يُلقي دروس التفسير في بلدة القرارة، بمنطقة وادي ميزاب بالجنوب الجزائري، على مدى زمنيٍّ تطاول حتّى وصل إلى قريب من خمسين سنة كاملة.

وقد كان الدافع إلى خوض هذا البحث، ما رأيناه من تجاهلٍ كاملٍ لجهود هذا الرجل وعدم توجُّه الباحثين إليها بالدراسة، فيما عدا بعض الجهود القليلة التي تظلُّ دون الاهتمام المستحقّ.

كما دفعنا إليه أيضًا أنّ تفسير الشيخ بيوض يضارع أو يفوق الكثير من الجهود التفسيريّة في العالم الإسلامي التي ظهرت خلال هذا القرن، ومع

*الأستاذ مسعود فلوسي: أستاذ مساعد مكلّف بالدروس، مدرّس الأصول والمقاصد والفقه المقارن، بقسم الشريعة ـــ كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ـــ جامعة باتنة.

ذلك فقد بقي مغمورًا لا يُلتفت إليه، وقد زاد من حدَّة تجاهله بقاؤه مسجَّلاً على الأشرطة ثمّ مخطوطًا بجهد فرديّ، وهو لا يكاد يَرى جزءٌ منه النور إلاّ كلّ عام على الأقلّ، مـمّا يعني أنّنا ربّما نحتاج إلى أزيد من ثلاثين سنة حتّى نرى الكتاب مطبوعًا في شكله الكامل.

ثمّ إنّه، حتّى الشيخ بيوض نفسه، يعتبر من العلماء المجهولين لدى جيل الاستقلال في الجزائر والعالم العربي والإسلامي، على الرغم من الدور البارز الذي أدّاه خلال ثورة التحرير الوطني، والتأثير الكبير الذي كان له في منطقة الجنوب الجزائري قبل وبعد الاستقلال حتّى وفاته رحمه الله.

وعلى كلّ حال، فنحن نطمح من وراء هذا البحث إلى إزالة الغبار عن هذه الشخصية المغمورة، والتعريف بواحد من جهوده العلمية الضخمة، ألا وهو تفسير القرآن الكريم.

وستتمحور دراستنا في هذا البحث حول المحاور الآتية:

أ- التعريف بالشيخ بيوض.. حياته وآثاره.

ب- علاقة الشيخ بيوض بالتفسير وتطوُّر اشتغاله به.

ج- طريقة الشيخ بيوض في التفسير.

د- مصادر الشيخ بيوض في التفسير.

هـ- اهتمامات وقضايا التفسير عند الشيخ بيوض.

و- مزايا تفسير الشيخ بيوض وخصائصُه.

المبحث الأول: إبراهيم بن عمر بيوض.. حياته وآثاره:

أ. نشأته ودراسته:

هو إبراهيم بن عمر بيوض، وبيوض هو اللقب العائلي لأسرته.

ولد يوم الاثنين الثاني عشر من ذي الحجة سنة 1326هـ، الموافق للسادس والعشرين من أبريل عام 1899م، من أبٍ هو عمر بن بابه بن إبراهيم، وأمُّه هي عائشة بنت كاسي بنت حمون.

اعتنى به والده منذ صغره، وكان صارمًا في تربيته وتأديبه، راغبًا في تعليمه وتخليصه للعلم، وذلك ما دفع به إلى أن ينتقل من مسكنه إلى مسكنٍ آخر بجوار المسجد، حتَّى يقرِّبه من بيت الله، ويُبعده عن مواطن اللهو.

وقد أدخله - حين بلغ ستَّ سنوات ونصف - الكُتَّاب لحفظ القرآن الكريم، حيث درس على يد الشيخ محمد بن الحاج يوسف العطفاوي مدَّة سنتين تقريبًا، وقد بلغ في حفظه خلال هذه المدَّة سورة القصص.

ثم انتقل بعد ذلك إلى معهد الشيخ الإبريكي، حيث تلقَّى المبادئ والقواعد في العلوم العربية والشريعة الإسلامية.

وقد استفاذ من وجوده بهذا المعهد استفادة جلّى، كانت لها آثارها الواضحة في حياته بعد ذلك.. حيث إنَّ شيخ هذا المعهد وهو الشيخ الإبريكي كان يحرص على ربط تلاميذه بأصول الإسلام كتابًا وسنَّة، كما كان حريصًا على توجيههم إلى المطالعة في كتب السنَّة ويلزمهم بحفظ أحاديث يترك لهم الحرية في اختيارها.

وفي سنة 1913م انتقل إبراهيم بن عمر بيوض إلى معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي، الذي كان شبيها بنظام معهد الإبريكي، فدرس به نحوًا من سنتين، مستزيدًا من علوم العربية والشريعة.

وقد استفاد من شيخه في هذا المعهد، حيث تكوَّن على يده في الجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي العام، إذ كان شيخه يصطحبه معه إلى المجالس التي تُناقَش فيها قضايا البلد، كما كان يحضر معه المآدب التي تقام على شرف المصلحين ويستمع إلى ما يدور فيها، مـمَّا أكسبه وعيًا اجتماعيًا وسياسيًّا مبكِّرًا.

ولـمَّا فتح الشيخ عمر بن يحي والشيخ بكير العنق ناديًا يلتقي فيه المصلحون لقراءة ما يصلهم من كتبٍ ومجلاَّت وجرائد، كان الشيخ بيوض من الملازمين لهذا النادي، وفيه طالع الكثير من الكتب وقرأ العديد من الجرائد والمجلاَّت، مـمَّا مكَّنه من مواكبة العصر وتغيُّراته السريعة.

وكما استفاد إبراهيم بيوض من شيوخه ومطالعاته، استفاد أيضًا من أسفاره.

ب- اشتغاله بالتعليم والعمل الإصلاحي:

بدأ الشيخ إبراهيم بيُّوض التعليم في معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي، ولم يكن قد تجاوز سبعة عشر سنة من العمر، وبقي مدرِّسًا في هذا المعهد إلى غاية سنة 1925م، حيث افتتح معهده الخاص الذي سـمَّاه **«معهد الشباب»**، ثمَّ سـمِّي بعد ذلك **«معهد الحياة»** وتولَّى التدريس فيه، وأقبل الطلبة إليه من كلِّ حدبٍ وصوب.

ولم ينقطع عن التدريس في هذا المعهد حتّى عام 1947م، حيث دخل ميدان العمل السياسيّ، وتفرَّغ للعمل الإصلاحيّ العامّ، وترك الإشراف على المعهد لتلاميذه الكبار وعلى رأسهم الشيخ عدون سعيد شريفي.

في سنة 1922م، أصبح الشيخ إبراهيم بيوض عضوًا في مجلس العزابة، ثـمَّ عُيـِّن للتدريس والوعظ بالمسجد، فدرَّس كُتُبًا كثيرة من روائع التراث الإسلامي.

ولم ينحصر عمل الشيخ بيوض في القرارة وحدها، بل كان ينتقل بين مدن ميزاب، ومدن الشمال لنشر الوعي وتوسيع دائرة العمل الإصلاحي.

ولما أُنشئت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، شارك في وضع قانونها الأساسي وعُيّن نائبًا لأمين مالها.

وللحدّ من نشاطه، فرضت عليه سلطات الاحتلال إقامة جبريَّة مدَّة ثلاث سنوات وخمسة أشهر، من عام 1940م، إلى عام 1944م. كما كان قد تعرَّض قبل ذلك وبعده إلى خمس محاولات اغتيال، أولاها سنة 1938م، وآخرها سنة 1946م.

وقد رشَّح نفسه كنائب عن منطقة ميزاب في المجلس الجزائري عام 1948م، ثـمَّ أُعيد ترشيحه وانتخابه لذات المنصب سنة 1951م، فكان له البلاء الحسن، وكان له دوره في إبطال مشاريع فصل الصحراء عن بقية الجزائر.

وعندما اندلعت ثورة نوفمبر، شارك فيها بالتموين، وتجنيد تلاميذه، ورفض أن يخرج من الجزائر إلى تونس سنة 1957م، حيث رأى أنَّ بقاءه أجدى للثورة في منطقة الجنوب الجزائري.

وقد عُيِّن غداة الاستقلال مسؤولاً عن مندوبية الشؤون الثقافية في الهيئة التنفيذية المؤقتة من مارس إلى سبتمبر سنة 1962م.

وفي سنة 1963 أعاد بعث مجلس عمي سعيد، الهيئة العليا لمجالس عزابة وادي ميزاب ووارجلان. وانتُخب رئيسًا له، وظلَّ كذلك إلى أن وافته المنيَّة.

وقد استمرَّ بعد الاستقلال في جهاده الإصلاحيّ، وتعرَّض لمضايقات من قِبل المعارضين لحركة الإصلاح، منها إدخاله السجن مدَّة ثمانين يومًا سنة 1965م.

كما استطاع في عام 1970م أن يُحيي فريضة الجمعة في منطقة ميزاب، بعد أن تُرِك إبَّان العهد الاستعماري.

وفي سنة 1980م، أقيم حفلٌ كبير في القرارة بمناسبة تفسير القرآن الكريم. ولم يلبث أن وافته المنيَّة يوم الإربعاء 08 ربيع الأول 1401هـ، الموافق لـ 14 يناير 1981م، عن عُمرٍ يناهز ثلاثًا وثمانين عامًا قمرية.

وشُيِّع جثمانه في حشدٍ عظيم بمسقط رأسه القرارة، صبيحة يوم الجمعة 10 ربيع الأول 1401هـ، الموافق لـ 16 يناير 1981م.

كما تمَّ تأبينه بحفلٍ كبير يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1401هـ، الموافق لـ 27 مارس 1981م.

جـ- آثارُه:

لم يشتغل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض رحمه الله بتأليف الكتب، وإنَّما كان كلُّ همِّه الاشتغال بتأليف الرجال، كما كان ديدنُ زملائه في الإصلاح من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.. ومع ذلك فقد استطاع تلاميذ الشيخ بيوض أن يجمعوا الكثير من تراثه الفكري من خلال

دروسه المسجّلة في الأشرطة، والتي تمّ استفراغها بعد ذلك في شكل كتب منشورة، وبعضها لا يزال مخطوطًا، ومن أهم هذه الكتب:

1 ــ **تفسير للقرآن الكريم**، بعنوان «في رحاب القرآن»، وهو مسجّل على الأشرطة بداية من الآية سبعين من سورة الإسراء إلى سورة الناس. وقد طُبعت من هذا التفسير لحدِّ الآن ستة أجزاء، بتحرير وعناية الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج.

2 ــ **فتاوى الشيخ بيوض**: في جزئين، وهي عبارة عن أسئلة وأجوبة تعالج مختلف شؤون الحياة، وقد كان الشيخ يكتب كلّ فتوى ويحتفظ بنسخة منها، وقد جمعها الشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج.

3 ــ **بلاد ميزاب**: بحث يتعلّق بإيضاح بعض الجوانب الغامضة من تاريخ ميزاب، ونشأة المدن السبعة، وكذلك النظام الداخلي للمجتمع الإباضي، وهو ما يزال مخطوطًا.

4 ــ **المجتمع المسجدي**: وهو مجموعة دروس مسجّلة جمعها ونشرها الدكتور محمد ناصر بوحجام، وهي تدور في مجملها حول المجتمع الميزابي وأسباب تدهوره، ونظام العشائر في الإسلام...

5 ــ **أجوبة وفتاوى**، منشور في ليبيا، وهو يدور حول عدد من المحاور ممّا يتعلّق ببعض الآراء الخاصّة بالإباضية، منها: الإباضية ليسوا خوارج، الصلاة وراء المخالفين في المذهب، الإحرام من جدّة للحجاج المغاربة.

6 ــ **الأجوبة الشفاهيّة.**

7 ــ **نظام العزابة والعشائر ومجلس عمّي سعيد**: وهو أجوبة عن أسئلة متعلّقة بهذا الموضوع.

8 ــ **من إجابات الشيخ بيوض، في خمس حلقات:** أجاب فيها عن بعض الأسئلة المختلفة، وتدور في أغلبها حول أحكام الشريعة الإسلامية في المسائل التي تواجه السائلين.

9 ــ **حديث الشيخ الإمام:** وهي مجموعة دروس للإمام بيوض جمعها ونشرها تلميذه الشيخ سعيد كعباش.

10 ــ **أعمالي في الثورة:** مذكّرات للشيخ بيوض تحدَّث فيها عن أعماله في الثورة التحريريَّة، وقد طبعت في كتاب بتقديم الدكتور محمد ناصر.

11 ــ **مقالات عديدة** كتبها الشيخ بيوض في مواضيع مختلفة في صحف أبي اليقظان، وفي مجلّة الشباب لمعهد الحياة، ومجلّة الفكر الإسلامي.

12 ــ **خُطب الشيخ ودروسه** التي كان يُلقيها في زياراته لمدن ميزاب. وقد قيَّدها ساعدها الأيمن الشيخ سعيد شريفي (الشيخ عدُّون)، ونشرها الأستاذ محمَّد علي دبوز في كتابَيه: **«أعلام الإصلاح في الجزائر»**، و**«نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة»**.

المبحث الثاني: علاقة الشيخ بيوض بالتفسير، وتطوّر اشتغاله به

أ-البدايات:

ترجع علاقة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض بالتفسير إلى سنة 1921، وكان لا يزال في العشرين من عمره، حين جلس إلى الناس يفسِّر القرآن، معتمدًا في ذلك على تفسير البيضاوي، ثـــمَّ انتقل في أواخر العشرينيات إلى تفسير الشيخ محمَّد عبده الذي كان يُعجَب بمنهجه الإصلاحي إعجابًا

كبيرًا، فاعتمد تفسيره لجزء «عمَّ يتساءلون»، ولم تكن طريقته عندئذ واضحة متسلسلة إذ كان مشغولاً بالعمل الإصلاحي وبالتعليم وإعداد الجيل لتحمُّل رسالته الإصلاحية.

ولم يكن تدريسه مقتصرًا على التفسير فسحب، بل كان يدرس كذلك بقيَّة العلوم الشرعيَّة من خلال كتب يختارها، إذ درس إلى جانب تفسير الشيخ محمَّد عبده كلاًّ من: «مسند الإمام الربيع بن حبيب» في الحديث، «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني، «طلعة الشمس» في الأصول للسالمي، «كتاب النيل وشفاء العليل» في الفقه لعبد العزيز الثميني، «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» في اللغة لابن هشام الأنصاري، «دلائل الإعجاز في البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني، «الأمالي» في الأدب العربي لأبي عليٍّ القالي.

ب – انطلاق العمل في التفسير:

ابتداءً من يوم السبت فاتح المحرم الحرام من سنة 1353هـ، الموافق للسادس من ماي سنة 1935م، قرَّ من الشيخ بيوض العزمُ على بداية التفسير من أوَّل سورة البقرة بطريقة متسلسلة منتظمة متتابعة.

وكان تفسيره عبارة عن دروسٍ عامَّة تُلقى في مسجد القرارة أمام عامَّة الناس أساتذة وطلاَّبًا، مثقَّفين وأمِّيين، رجالاً ونساء، صغارًا وكبارًا.

وكان الوقت المخصَّص لهذه الدروس ما بين الظهر والعصر صيفًا، وبعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس شتاءً وربيعًا. ثـمَّ صار في مراحل التفسير الأخيرة بعد صلاة العشاء، يلقيها بالعربية الفصحى مع شروح تداخلها الميزابية المحليَّة أو اللغة العربيَّة الدارجة.

ج- المراحل التي مرّ بها تفسير الشيخ بيوض:

سبق أن قلنا إنّ الشيخ بيوض ابتدأ التفسير يوم أوّل محرم سنة1353هـ، وقد ظلّ يفسّر كتاب الله عزَّ وجلّ بصورة متتابعة، مجتهدًا ألاّ تنقطع دروسه، ومع ذلك فإنّ الظروف التي كان يمرُّ بها المجتمع الجزائري وطبيعة الأنشطة التي كان الشيخ بيُوض ينوء بحملها كانت تجعله أحيانًا ينقطع عن الدرس، ولا يعود إليه إلاّ بعد مدّة قد تطول أو تقصر، وقد كان هذا يحصل سواء في مرحلة الاحتلال وحتّى في مرحلة الاستقلال.

ونظرًا إلى أنّ دروس الشيخ الأولى في التفسير والتي ألقاها خلال الفترة الزمنية الممتدّة بين سنة 1935 وسنة 1961م لم يتمّ تسجيلها، ولا تسجيل تواريخها، فمن الصعب جدًّا معرفة الفترات التي كان يتوقّف خلالها عن التفسير.

أمّا بعد أن دخلت الكهرباء منطقة القرارة، فقد شُرع في تسجيل دروس الشيخ مباشرة على الآلات اللاقطة للصوت ابتداءً من يوم السبت 23 صفر 1381هـ، الموافق للخامس من شهر أوت سنة 1961م، وهكذا ابتدأ التسجيل من تفسيره للآية 17 من سورة الإسراء إلى غاية سورة الناس. وقد استفرغ هذه التسجيلات في دفاتر خاصّة الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بلحاج، وهو يوالي نشرها تباعًا منذ سنوات.

هذه الدروس حدثت فيها انقطاعات من جهة تواصلها الزمني، ففي 12 أكتوبر من سنة 1964 تمّ اعتقال الشيخ بيوض مدّة ثمانين يومًا، وأودع السجن في الجزائر العاصمة، ولم يتسنَّ له استكمال دروس التفسير إلاّ بعد هذه المدّة.

كما أنّه بعد 22 جوان من سنة 1975 توقّف مدّة خمسة أشهر كاملة، و لم يستمر في التفسير إلاّ في نوفمبر من العام نفسه، لأسباب قاهرة، أهمّها تفرّق الطلبة للعطلة.

وبعد انتهائه من تفسير سورة الطارق في ليلة الثلاثاء 06 فبراير من سنة 1979، توقّف عن التفسير مدّة أربعين يومًا، نتيجة مرض ألـــمّ به، ثمّ رجع بعد ذلك وشرع في تفسير سورة الأعلى ليلة الأحد 17 مارس.

وبعد خمسة دروس متوالية في تفسير سورة الأعلى، اضطُرّ الشيخ إلى الغياب عن درس التفسير مرّة أخرى نتيجة ازدياد وطأة المرض، ولم يعد إليه إلاّ بعد أسبوعين، وذلك يوم 20 أبريل، ثمّ بعد ذلك استمرّ في التفسير مدّة أربعة أشهر ختم بعدها تفسير القرآن الكريم كاملاً، وكان ذلك ليلة الإربعاء 26 ربيع الأول 1400هـ، الموافق 13 فبراير 1980م، على الساعة الثامنة وعشر دقائق.

وفي يوم الجمعة 08 رجب 1400هـ، الموافق 23 ماي 1980م، أقيم في مدينة القرارة مهرجان ضخمٌ احتُفل فيه بمناسبة ختم الشيخ بيوض لدروس تفسير كتاب الله عزَّ وجلَّ، بحضور أركان الدولة الجزائرية، وجمعٌ كبيرٌ من العلماء من مختلف أنحاء القطر، إضافة إلى تلاميذ الشيخ وأبناء المنطقة، وكان المهرجان مشهدًا عظيمًا يُكرَّم فيه كتاب الله وحملة كتاب الله ومفسِّر كتاب الله.

وهكذا فقد دام تفسير الشيخ بيوض لكلام الله عزَّ وجلَّ مدّة تقترب من نصف قرن، كان خلالها صوت الشيخ يُدوّي في مسجد القرارة مرتلاً آيات الله ومُتبعًا الترتيل بالشرح والتفصيل.

والآن، وبعد هذا العرض لتاريخ تفسير الشيخ بيوض ومراحله، آن لنا أن نتناول هذا التفسير بالدراسة التحليلية، منطلقين في ذلك من الأجزاء الستّة التي نُشرت منه إلى الآن، ومع إقرارنا بأنّ هذه الدراسة لا يمكنها أن تحيط بالتفسير بصورة صادقة نظرًا لغياب بقية أجزائه، إلاّ أنّها تحاول أن تعطي على الأقل صورة تقريبية له.

المبحث الثالث- طريقة التّفسير:

ففيما يتعلّق بطريقة التفسير أوّلا نجدها طريقة ثابتة مستقرّة، سواء في تفسيره للسورة أو تفسيره للآيات التي تتضمّنها كلُّ سورة.

أ- بالنسبة للسورة:

ففي تفسيره للسورة، تقوم طريقة الشيخ بيوض على الخطوات الآتية:

1 ــ التعريف بالسورة تعريفًا مفصّلاً، من جهة تاريخ النـــزول وعدد الآيات وبيان المكّيّ والمدنيّ منها.

سورة الكهف (2/ 7)، سورة مريم (5/3)، سورة طه (3/ 211، 219 ــ 220)، سورة الأنبياء (5/4)، سورة النور (5/6).

من ذلك مثلاً تعريفُه بسورة طه، حيث قال في أوّلها:

«سورة كريمة من سور القرآن الكريم. تسمّى سورة طه، بهذين الحرفين، اللذين بدأ الله تعالى بهما السورة، والمدُّ في الهاء كالمدّ في الطاء مدٌّ واحدٌ. وتسمّى سورة الكليم، نسبة إلى سيّدنا موسى عليه السلام في قصّته.

وآيات السورة 135 آية منها 90 آية في قصّة موسى عليه السلام بداية من

قوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (09)، إلى قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَد آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ (99).

ولسورة طه جرسٌ خاص، وفاصلة جميلة حلوة، لذيذة جدًّا، بالألف المقصورة، كما اختار الله تعالى لها حرفين بُدئت بهما يتَّفقان مع فاصلتها. ولو أنَّ حرف الطاء والهاء لا يُنطق بهما إلاَّ بهمزة في آخرهما، إلاَّ أنّه لم يرد التلفُّظُ بهما إلاَّ مقصورين، ليوافق الفاصلة، ويتَّسق هذا النظم في روعة المعنى وجمال الإيقاع.» (4/ 211 ــ 212).

2 ــ ذكر ما ورد في فضل السورة من أحاديث وآثار:

سورة الكهف (2/7ــ 8)، سورة طه (3/ 212)، سورة النور (6/ 17ــ 18)

ففي بداية تفسير سورة النور مثلاً، وبعد أن عرض لما تتضمنه السورة من معانٍ قال: «وبعدُ؛ فالسورة حقًّا عظيمة لأنه لم يُجمع في غيرها من سور القرآن ما جُمع فيها من الآداب والأحكام، والحدود التي تربّينا أفرادًا وعائلات ومجتمعات، وقد نبَّهنا الله تعالى إلى هذا بهذه المقدمة التي وضعها، حتى نهتمَّ بالسورة فنقرأها ونحفظها، ونطبّقَ ما فيها، وقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال: "*حفّظوا نساءكم سورة النور*"، وفي رواية: "*علّموهنَّ المغزل وسورة النور*"، وفي حديث آخر "*علّموا رجالكم سورة المائدة ونساءكم سورة النور*"، وورد عن عمر ﷺ أنّه كان يكتُب لعُمَّاله في أطراف الدولة أن يأمروا الناس: "من لم يستطع حفظ القرآن كلّه فليحفظ سورةَ النساء والنور والأحزاب"، وهذا من نباهة عمر وبُعد نظرِه...». (6/17 ــ 18).

3 ــ بيانُ وجهِ المناسبة بينها وبين السورة السابقة عليها:

سورة الكهف وسورة الإسراء (9/2 ــ17).

سورة الأنبياء مع سورة طه (5/4 ــ 6).

سورة المؤمنون مع سورة الحج (5/5).

يقول مثلاً في بداية تفسيره لسورة الحج، بعد انتهائه من تفسير سورة الأنبياء:

«المناسبة بين أوَّل هذه السورة وبين آخر سورة الأنبياء ظاهرةٌ.

ففي آخر سورة الأنبياء ذكرَ الله تعالى الساعة، وصرَّح بها وذكر بعض أشراطها مبتدئًا بياجوج وماجوج: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوج وهُم مِّن كُلِّ حَدبٍ يَنسِلُون وَاقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ﴾ (الأنبياء/ 96). إذا اقترب الوعد الحقُّ يتحقق الإفناء بنفخة الصعق، ثم تكون الإعادة بنفخة البعث، وبعده الحساب والثواب والعقاب، ثم ذكر وعيده للكفرة والمنافقين، وبشارته للمؤمنين الصالحين.

وفي أول سورة الحج يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَة شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، فهذا الوعد قد ظهرت أماراتُ اقترابه بدكِّ سدِّ ياجوج وماجوج، والذي عبَّر عنه في هذه السورة بزلزلة الساعة» (4/ 290).

4 ــ تلخيص محتوى السورة قبل البدء في تحليل آياتها، كما هو الحال بالنسبة لسورة النور (6/ 8-17)، أو عند الانتهاء من تفسيرها، كما فعل مع سورة الكهف، (2/ 456).

ب. بالنسبة للآية أو الآيات:

وأمّا في تفسير الآية الواحدة أو مجموعة من الآيات، فتقوم طريقة الشيخ بيوض كذلك على الخطوات الآتية:

1 ــ بيان مناسبة الآية أو الآيات لسياق الآيات السابقة عليها: (35/1)، (66/1)، (141/1)، (110/2)، (124/2-126)، (151/2)، (153/3)، (172/3).

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى من سورة مريم: ﴿وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾، (الآية: 66)، قال معلّقًا:

«مناسبة الآية لما قبلها ظاهرة واضحة، ذلك أنّ الله تعالى ذكر قبلها وعده للأبرار، وأنّهم يدخلون الجنة ولا يُظلمون شيئًا، وذكر وعيد الكفار الذين أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات، وأنهم سيَلقون غيًّا، والوعد والوعيد لا يتحقّقان إلاّ في الآخرة، فكان من المناسب جدًّا أن يقرّر عقيدة البعث» (3/ 153).

2 ــ العناية بشرح الألفاظ ذات الأهمية والتي يتوقّف عليها الفهم الصحيح للآية. وفي هذا الإطار تناول الشيخ الكثير من الألفاظ التي شرحها شرحًا مستفيضًا في مواضع ورودها، وأيضًا بإيراد ما ورد فيها من آيات أخرى تزيد في شرحها وتوضيحها. من ذلك مثلاً:

الآية (138/1)، الباطل (222/1)، الشاكلة (147/1)، الغسق (95/1)، الوكيل (166/1)، الإرهاق (303/2)، الإمر (301/2)، الجُرُز (55/2)، الحمد (77/2)، الخراج (378/2)، الرقيم (75/2)، الوصيد (108/2)، الإدُّ

(185/3)، الخُفوت (12/3)، السلوى (346/3)، الحسرة (97/3)، الضلال (290/3)، العصمة (455/3)، الاعتصام (232/3- 233)، الإلحاد (395/4)، التأويب (123/4)، التسخير (458/4)، التقوى (291/4)، السجل (274/4)، النذير (506/4)، الغرانيق (517/4)، العكوف (49/4)، الأحدوثة (147/5)، الخشوع (24/5-25)، الصِّبغ (116/5)، الملكوت (5/245)، الملأ (124/5- 125)، الإحصان (112/6-114)، الإفك (152/6)، البَرَد (343/6)، البَعل (247/6)، المشكاة (301/6)، الودق (464/6)، وغيرها كثيرٌ.

3 ـــ بيان سبب النـــزول إن وُجد واعتمادُه في تفسير الآية:

(67/1)، (154/2)، (145/3- 146)، (173/3)، (191/3).

من ذلك مثلاً ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلاَ تُطِعْ مَنَ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُه فُرُطًا﴾ (الكهف/28).

حيث قال:

«أمَّا سبب نـــزول الآية فهو أنَّ كفَّار قريش، خاصَّة أكابرهم والمعتدِّين بنفوسهم من رؤساء القبائل، قالوا للنبيِّ عليه السلام: إن شئتَ أن نؤمن بك فاطرُدْ من حولك هؤلاء الفقراء... وقال آخرون: إن شئتَ اتّخذ لهم مجلسًا خاصًّا في وقت خاصٍّ، أمَّا أن يجمعنا وإيَّاهُم مجلسٌ واحدٌ فهذا ما لا نرضاه. فأنـــزل الله في شأن هؤلاء آيات.. منها هذه الآية» (154/2-155).

4 ـــ تحليل عناصر الآيات وتناوُلها بالشرح المستفيض في أكثر الأحيان. وبالشرح الموجز في أحيان قلّة.

المبحث الرابع: مصادر التفسير

وإذا كان لا بدَّ لكلِّ مفسِّر من مصادرَ يعتمدها في تفسيره، فإنَّ الشيخ بيوض اعتمد في تفسير القرآن على جملة من المصادر، هي:

1. تفسير القرآن بالقرآن:

يؤكّد الشيخ بيوض رحمه الله على أنَّ «القرآن يُفسِّر بعضُه بعضًا» (1/145)، وأنّه «ما فسَّر القرآنَ غيرُ القرآن» (3/291).

ولذلك حرص على الاستفادة من بقيَّة الآيات القرآنية القريبة من جهة المعنى إلى الآية التي يكون بصدد تفسيرها.

من ذلك مثلاً تفسيره لمعنى الضلال في قوله تعالى: ﴿**لاَ يَضِلُّ رَبِّي**﴾ من سورة طه، حيث أكّد على أنَّ تفسير الضلال بالمعنى الشائع، وهو التنكُّب عن الصراط المستقيم لا يستقيم في هذا السياق، ولذلك فقد أشكل عليه المعنى هنا، حتَّى وقف على قوله تعالى: ﴿... **أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**﴾، فعرف أنَّ المراد في الآية الأخرى هو المعنى المراد في هذه الآية، وهو الخطأُ في التعبير أو الذهول والنسيان، فالله لا يُخطئ في التعبير ولا يذهل عن شيء مهما كان (3/290).

وهناك نماذجُ أخرى كثيرةٌ منها:

معنى حشر الكفار عُميًا (1/64).

معنى كلمة الفجر (85/1).

معنى قوله تعالى تسع آياتٍ (205/1-209).

معنى الظهور (114/2).

حول قوله تعالى ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (145/2-146).

معنى التمكين (348/2-349).

معنى شرح الصدر (267/3).

2. تفسير القرآن بالسنة:

السنَّة النبويَّة الشريفة هي بيان القرآن، فقد فصَّلت مجمَله وخصَّصت عامَّه وقيَّدت مطلقَه، وبيَّنت بالقول والفعل والتقرير ما ورد فيه. ولذلك لا بدَّ لأيِّ مفسِّرٍ من اطلاعٍ واسعٍ على السنَّة حتى يستطيع في ضوئها فهم الكثير من معاني الكلمات والتراكيب القرآنية.

من ذلك مثلاً ما أكَّد عليه الشيخ بيوض من أنَّ الإنذار هو الوظيفة الأولى في حياة الرسل دون غيرها من الوظائف، حيث استشهد بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ من سورة الشعراء، ثم استشهد بقول النبي عليه الصلاة والسلام لعشيرته يوم جمعهم حين الصدع بالدعوة: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (صحيح البخاري، ج:6، تفسير سورة الشعراء)، (32/2).

وهناك نماذجُ أخرى كثيرة منها:

معنى كون قرآن الفجر مشهودًا (83/1).

حول شفاعة النبي للناس يوم القيامة (96/1-101).

تعُرف الله في الرخاء (1/143).

الخير والشر (1/145).

رأس العلم (1/167).

ذاك صريح الإيمان (2/40).

في اليمين والاستثناء منها أو النكول عنها (2/138).

معنى الحسرة يوم القيامة (3/97).

معنى الودّ (3/191).

معنى الكلمات (3/427).

3. توظيف السيرة النبوية:

السيرة النبوية الشريفة هي التطبيق العمليُّ للقرآن الكريم، ولذلك كان لا بدَّ من الاطلاع على السيرة اطّلاعًا جيِّدًا حتى يمكن فهم الكثير من السياقات القرآنية المتعلقة بتلك الأحداث التي عاصرها الرسول ﷺ وتفاعل معها.

لذلك كان اهتمام الشيخ بيوض بهذه السيرة بارزًا، وتوظيفه لها في فهم آيات القرآن واضحًا، من ذلك ما أورده الشيخ بيوض من حادثة من السيرة تشبه في أحداثها ونتائجها حادثة وقعت لسيِّدنا موسى عليه السلام.

يقول الشيخ بيوض في سياق الحديث عن موسى عليه السلام في سورة طه:

«مما يذكره الرواة أنَّ سيدَنا موسى عليه السلام لـمَّا خرج من مصرَ مع قومه حمل معه رفات النبي يوسف عليه السلام الذي مات قبله بعدة قرون،

وكان يوسف وبإلهامٍ وإخبارٍ من الله تعالى قد أوصى قومَه بني إسرائيل بأن يحملوا جثمانه معهم إذا خرجوا من مصر ويدفنوه في الأرض المقدَّسة، ولما حان موعد خروج موسى عليه السلام بحث عن قبر يوسف ولم يهتد إليه إلاَّ بفضل عجوزٍ كبيرة دلَّته عليه، وقال موسى لهذه العجوز: "تمنَّي عليَّ ما شئتِ، فقالت: اسألِ الله تعالى أن أكون معك في الجنة. فقال لها: لكِ ذلك."، وفي سيرة النبي ﷺ وفي هجرته إلى المدينة المنورة رفقة صاحبه أبي بكرٍ رضي الله عنه نــزلا ضيفَين على عجوزٍ وهما متنكِّرَين، فقامت العجوز إلى عنـــزةٍ هي كلُّ ما تملك فذبحتها إكرامًا لهما، لـــما شاهدت على وجهَيهما من سمات الجلال والهيبة. ولَمَّا همَّا بالانصراف قال النبي ﷺ لهذه العجوز: إذا سمعتِ برجلٍ ظهر بيثرب وكان له شأنٌ فاقصديه، وإنَّه سيجازيك على إحسانك وكرمك. ولَمَّا شاع أمر النبي ﷺ وظهر، جاءت العجوز مع زوجها وقصدت النبي ﷺ فقال لها، وهو يعرفُها: أأنت التي ذبحت لنا يوم مرَرنا عليك في البادية؟ قالت: نعم، قال لها: وماذا تريدين جزاءً على صنيعك؟ قالت: أريد ثمانين نعجة، فأعطاها ما طلبت، وقال لها: عجوزُ بني إسرائيل خيرٌ منكِ، لأنَّها سألت موسى أن تكون معه في الجنة، وأنت سألت ثمانين نعجة»، (342-341/3).

من النماذج أيضًا:

تدرُّج النبيِّ في الدعوة، وموقف المشركين منها في كلِّ مرحلة (181/1)

بيانُ حال النبي مع المشركين واليهود الذي مهَّد لنـــزول سورة الكهف (66-59/2).

4. استثمار واقع النزول:

الكثير من آيات القرآن جاءت تحمل أصداء الواقع الاجتماعي الذي نــزلت فيه، وتُعبِّر بأساليب يعرفها العرب الذين نــزلت فيهم، وهناك آيات من القرآن لا يمكن فهمها على حقيقتها إلاَّ بالرجوع إلى واقع النــزول.

ومن هنا وجدنا الشيخ بيوض رحمه الله يستثمر عادات العرب وواقع نــزول القرآن ومألوف العرب في الخطاب في تفسير آيات القرآن وتحليل معانيه.

من ذلك مثلاً، بيان السرِّ في جمع الجنِّ مع الإنس في التحدِّي بالقرآن في قوله تعالى من سورة الإسراء: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

قال الشيخ بيوض: «ذكَر الجنَّ، لأنَّ العرب كانت تزعم أنَّ لكلِّ فصيح ـــ خاصَّة الشعراء ـــ رئيًا من الجنِّ يوحي إليه ببليغ القول... فكأنَّ الآية جاءت لتُقيم عليهم الحجَّة بما يعتقدون، فهم يعتقدون أنَّ لهم جنًّا يوحون إليهم، لكن لو اجتمع الإنسُ والجنُّ كلُّهم فلن يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن، والمثليَّة في فصاحته وبلاغته، وأحكامه وحُكمه». (172/1).

وهناك نماذج أخرى من هذا القبيل، منها:

عادة العرب مع أصنامهم (72/1).

معنى خفقان القلب (97/2).

معنى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَن يَّشَاءَ اللهُ﴾ (127/2-128).

عادة العرب في التعبير عن السعادة والشقاوة (13/3-14).

5.استثمار التاريخ:

للتاريخ أهميَّة بالغة في فهم الأحداث وربط المقدّمات بالنتائج، ولا شكَّ أنَّ أحداث التاريخ تتشابه فيما بينها ويُفسِّر بعضها بعضًا. ومن الطبيعي أن تكون أحداث التاريخ من بين الوسائل التي تُفهم بواسطتها النصوص القرآنية، خاصَّة تلك الأحداث التي كان وقوعها قريبًا من زمن نـــزول القرآن.

وقد وظَّف الشيخ بيوض الأحداث التاريخية ومعرفته بها في تفسير العديد من الآيات القرآنية، من ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَد أنــزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُم﴾، من سورة الأنبياء، حيث شرح معنى الذكر في الآية انطلاقًا مـــمَّا كان عليه حال العرب قبل نـــزول القرآن فيهم، وأكّد الشيخ المفسِّر أنَّ العرب كانوا بدوًا لا ذكر لهم ولا أثر في التاريخ والحضارة، وما سادوا العالم ودانت لهم الأمم إلاَّ بهذا القرآن، فكأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول لهم: ما أنتم قبل نـــزول القرآن..؟ هل كان لكم ذِكرٌ في الدنيا..؟ وهل عرفكم أحدٌ في التاريخ..؟» (4/24-27).

وهناك نماذج أخرى لتوظيف الشيخ التاريخ في التفسير من ذلك:

في قصَّة موسى مع فرعون بالوقائع المتابعة (1/212-218)، قصَّة أبي جعفر المنصور (2/136-137).

في معنى قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ﴾ (2/180).

المقارنة بين بلوغ عُقبة المحيط الأطلسي وبلوغ ذي القرنين إلى المكان الذي يعتقد بغروب الشمس فيه (2/353-354).

حال المسلمين بعد وفاة الرسول وما مرَّ عليهم من شرور وأهوال (2/393-399).

في قصة قوم إبراهيم حين خرجوا ورجع هو إلى الأصنام (4/60).

6. الرجوع إلى أقوال المفسّرين:

كان الشيخ بيوض رحمه الله يرجع في تفسيره إلى عدد من كتب هذا الفنّ، ومنها خاصّة تفاسير الرازي، والبيضاوي، والقرطبي قديمًا، ومحمد رشيد رضا، وسيّد قطب، ومحمّد شكري الألوسي، ومحمد بن يوسف اطفيّش حديثًا.

وكان الشيخ يهضم مادّة هذه التفاسير ويعيد صياغتها في نفسه ثمّ يضيف إليها ما يتبيّن له من فهم، ويُلقي بكلّ ذلك تفسيرا نقيًّا مُصفًّى، يلمع بالاستقلاليّة الفكريّة ولا يظهر عليه التأثّر بالغير.

في معنى مُدخَل صدق (101/1).

نقل كلام الرازي أو البيضاوي (192/1).

كلام لبعض المفسّرين (194/1).

7. توظيف الواقع المحلي في التفسير:

يُوظّف الشيخ بيوض أحيانًا بعض الوقائع الحادثة في زمن التفسير لشرح بعض ما تنطوي عليه الآيات من معان، تقريبًا لتلك المعاني إلى الأذهان.

من ذلك مثلاً ما أورده في بيان معنى السرادق في قوله تعالى من سورة الكهف: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، حيث يقول الشيخ بيوض:

«السُرادق في اللغة؛ حائطٌ أو حاجزٌ حول الخيم والبيوت، والعرب يتّخذون حول مضاربهم في الصحراء حواجز، وهذه الطريقة معروفة إلى اليوم، كالأسلاك الشائكة التي تروها اليوم في المعسكرات، إذا اتّخذ الجنود معسكرًا أحاطوا خيامهم بالأسلاك أو بأكياس الرمل أو بالحجارة، هذا

شيءٌ معروفٌ، وفي هذا الظرف العصيب أيـّـام هذه الثورة شاهدتم كلَّ شيءٍ من هذه الأنواع» (167/2).

وهناك نماذج أخرى، منها:

«وإذا نحن نظرنا إلى واقعنا...» (86/1).

مقارنة الذين يُنكرون بناء المساجد، بحال المشركين زمن النبي ﷺ (185/1).

معنى المرفق (172/2).

8. توظيف التجربة الإنسانية في فهم القرآن:

للتجربة الإنسانية التي يكتسبها المفسِّر في حياته دورٌ كبير في إدراكه للكثير من معاني آيات القرآن الكريم وقدرته على فقهها والإحاطة الدقيقة بمعانيها، وهذا ما نجده عند الشيخ بيوض الذي كان كثيرًا ما يوظِّف رصيده من التجارب في الحياة في فهم معاني آيات القرآن الكريم وشرحها للناس، مساعدة لهم على إدراكها وتفهُّمها.

من ذلك مثلاً ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ من سورة الإسراء.

حيث بيَّن كيف يأخذ الإنسان كتابه بيمينه إذا كان ما فيه سارًّا، وكيف يأخذه بشماله إذا كان يتضمَّن رصيدا سيِّئا، فقال:

«الإنسان يأخذ بيمينه ما كانت له قيمة، ويصافح بها، وأمَّا ما احتقره وازدراه وأهانه فلا يأخذه إلاَّ بشماله. فلو أعطاك إنسان عطيَّة وكنت تكبر تلك العطيَّة وتستعظمها لتقدَّمت إليها بيمينك أو بكلتا يديك، لكن إذا استصغرتها وأهنتها مددت إليها شمالك...

ومن المعروف في معاملات الناس في الدنيا؛ أنــّه إذا أعطي أحد كتابا أو دفترا حساباته وعرف أنّ الربح وفير فإنـــّه يأخذ بشغف ولهم بيمينه ويتبجّح به على الآخرين. ولكن إذا عرف أنّ فيه خسارة فإنـــّه لا يأخذ ولا ينظر فيه ولا يرغب أن يطّلع عليه أحد» (1/62 — 63).

وهناك نماذج أخرى من هذا القبيل، منها:

بيان تكريم آدم مقارنة مع حياة الحيوان (1/36 — 41).

حول أمراض الإنسان وحاجته إلى النبوّة لشفائها في قوله تعالى: ﴿وَنُنَــزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾، درس رائع في تحليل طبيعة السلوك الإنساني ونوع الأمراض التي تصيب الحضارات الإنسانية، بما يَنمُّ عن فكر متفلسف متمكّن، وعلى إطلاع واسع بطبائع الكائنات (10/106 — 115).

حول طبيعة الناس في الوقوف أمام الدعاة ومحاولة ثنيهم عمّا يدعون إليه بالترغيب والترهيب (1/178 — 179).

معنى كلمة الرقيم (2/ 57 — 77).

في معنى الأساور (2/174 — 175).

في معنى سنّة الأوّلين (2/240).

المقارنة بين الذين يكرهون سماع الحقّ من المسلمين وبين المشركين السابقين (2/412 — 413).

تسلُّط الشيطان على آدم من خلال حوّاء، ومدى قدرة المرأة على التسلُّط على الرجل (3/416).

في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ﴾ (4/ 53).

9- توظيف اللغة العربيّة في الفهم الصحيح للقرآن:

معنى الركون (73/1)

معنى كلمة الرقيم (76/2)

10- توظيف الشعر العربي:

في معنى وقت السحر (84/1)

في معنى عدم نوم قلب النبي ﷺ (94/1)،....(115/1)،....(137/1).

في تفسير معنى العبودية (19/2)،....(34/2).

معنى الربط على القلب (98/2)،...(380/3).

11- توظيف بعض الأمثال العربية والعامية والمحلية:

وتوظيف الأمثال كتوظيف التاريخ والوقائع، يفيد في إيضاح المعاني وإدراك دقائقها، وهذا ما جرى عليه الشيخ بيُوض حيث نقف في تفسيره على حشد كبير من الحكم والأمثال العربيَّة والعاميَّة والمحلــيَّة.

ـــ فمن الأمثال العربيَّة الفصيحة:

أحبُّ شيء إلى الإنسان ما مُنِعَ (130/1).

الطريق إذا دارت طالت (243/1).

كذّاب ربيعة خير من صادق مضر (203/3).

ـــ ومن الأمثال العاميّة الجزائرية:

مَعْزَة وَلَوْ طَارَتْ (186/1).

يَا امْزَوَّقْ مَنْ بَرَّا وَاشْ حَالَكْ مَنْ دَاخَلْ (33/2).

لَمْعَايْرَةْ تَنَوَّضْ قْلوبْ الحَايْرَاتْ (171/1).

أخْسَرْ تَرْبَحْ (327/2).

زَلْقَة ابْفَلْقَةْ (251/2).

لاَ تَطْلَق مَا فِي يْدَكْ وَاتَّـبَّع مَا فِي الغَارْ (49/2).

— ومن الأمثال الميزابية المحلية :

ألبُوز أُولتَّمْلِيقِي مْعَ ألْبُوز (267/6).

أُلتَدْجِنْ لاَ أُسْتُ وَلاَ إِيغَرْسَانْ، كُلْ شِي يَقّيمَدْ دِنِّي (62/6).

المبحث الخامس: الاهتمامات

أما الاهتمامات التي عُنِيَ الشيخ بيُّوض في تفسيره بمعالجتها، فهي:

1-العناية بإصلاح الواقع:

لقد عاش الشيخ إبراهيم بيُّوض بن عمر في ظلّ واقع متردٍّ على جميع المستويات، حيث إنّ الاستعمار الذي ناء بكلكله على الجزائر قد كانت له تأثيراته العميقة في البنية النفسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، وساهم في انتشار الفقر والمرض والجهل، ممَّا تسبَّب في ظهور الآفات الاجتماعية واستفحالها.

وقد حارب الشيخ وغيره من المصلحين هذه الآفات وعملوا على القضاء عليها أو التقليل من حدَّتها على الأقلّ.

ولهذا نجد صدى هذا الكفاح واضحًا في تفسير الشيخ بيوض، باعتبار

أنّ هذا التفسير هو ذاته وسيلة من وسائل محاربة الآفات الاجتماعية.

ونكتفي هنا بإيراد مثال واحد في هذا الصدد، وهو يمسّ واقع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، حيث خفّ وقع الدّين في نفوس الناس، وأصبح التديُّن عملاً فرديًا خاصًا، بل عاد عملاً مستهجنًا في نفوس الكثيرين مـمّن تشبّعوا بالثقافة الغربية وابتعدوا عن الثقافة الإسلامية. يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿فخلفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّـبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ من سورة مريم:

«اتّباع الشهوات يدخل فيها كلُّ ما يصدُّ عن ذكر الله حتَّى الألعاب التي يقال فيها إنّها جائزة، ولكنّها تقام وقت الصلاة، فتحول بين الناس وصلاتهم، كالذهاب إلى السينما والمسارح وملاعب الكرة، إلى غير ذلك من الأشياء التي لا يمكن أن نقول فيها إنـّها حرام، ولكن بما أنـّها تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة فهي حرام، أغلب هذه الألعاب وهذه الحفلات لا تقام إلاّ في أوقات الصلوات، والصلاة لا تخطر على البال أبدًا...

ولقد أصبحت الصلاة اليوم من أسخف وأحقر الأشياء، حتَّى إنّ الواحد إذا اعتذر لزملائه عن الذهاب إلى ملعب أو مقهى أو ملهى بالذهاب إلى الصلاة التي تمنعك؟...هذا أقلُّ شيء، فدعك من الخمر والميسر، والمغازلات والمداعبات والفسوق والفجور على اختلاف أشكاله وأنواعه.

وأصبحت الصلاة مـمّا يستحي الإنسان من ذكرها أو إقامتها، حتَّى لكأنّ مقيمها يرتكب عارا، بينما لا يستحي من طلب سيجارة أو كأس من الخمر» (3/119-120).

ويخلص الشيخ بعد هذا العرض للواقع إلى الهدف الذي يبتغيه وهو إصلاح هذا الواقع، فيقول موجهًا حديثه إلى الشباب:

«فاعتبروا أيُها الشباب بهذه الآية، وليقرأها كلُ واحد منكم، وليتفهَّمها جيدًا».

.(126/3)

ومن نماذج معالجة الواقع أيضًا في تفسير الشيخ بيُوض:

انتقاد مظاهر السفور والعري الذي ظهر في الناس (131/1).

النهي عن الخوض في القضاء والقدر «هذا بحر خضم» (191/1).

التشنيع على الواقع الذي أصبح يستحسن الفجور ويستهجن البرَّ والخير .(429/2)

التشنيع على المنكرات التي أصبحت مستشرية في المجتمع (124–127).

التشنيع على تقليد الغرب في تأخير سنِّ الزواج الذي يفضي إلى شيوع الرذيلة والفساد في المجتمع (133/3–136).

2–العناية بإبراز الأسلوب القرآني:

يقول الشيخ بيوض في التعليق على قوله تعالى: ﴿انظرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَات﴾:

«لمجموع القرآن أسلوب خاص، أسلوبه الخاص ضرب من ضروب إعجازه، لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، لكنَّ أسلوبه متنوِّع تنوُّعًا غريبًا. فترى في الآية الواحدة الانتقال من الغيبة، إلى التكلُّم، إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة والتكلُّم، ومن الجمع إلى الإفراد، ومن نوع إلى نوع من

فنون الكلام. كلُّ هذا تفيده كلمة التصريف. تُرى لماذا هذا التصريف؟

لأنَّ طباع الناس مختلفة، وما يتأثَّر به البعض غير ما يتأثَّر البعض الآخر، فالله تعالى تفنَّن في كلامه وفي قوله في كتابه حتَّى يجد فيه كلُّ ذي حاجة حاجته، حتَّى يتأثَّر به كلُّ طبع، وكلُّ ذي استعداد.

ونجد المعنى الواحد في القرآن يُورَد بصور مختلفة، ويُفرَّغ في قوالب متنوِّعة، وفي عبارات متعدِّدة، هذا معنى التصريف» (1/173-174).

فـ«من روعة القرآن وبلاغته، أنَّه يستعمل في كلِّ مكان كلمة تليق، بحيث لا تليق كلمة غيرها مكانها» (2/116).

قدَّم الشيخ بيوض وصفًا لأسلوب القرآن وروعته في مواضيع عديدة، انظر : (2/25-28).

من نماذج العناية ببيان الأسلوب القرآني :

تصوير حال الناس يوم القيامة (1/61).

حول التعبير في دعاء النبيِّ أن يُدخِله الله مُدخَل صدق (1/102)، انظروا إلى هذا التعبير (1/117)، انظروا إلى هذا التصوير البديع (1/143).

سرُّ التعبير بكلمة عبده (2/18-19).

سرُّ الحديث عن شرك معيَّن دون غيره (2/35-37).

سرُّ إضافة الكهف إلى الفتيان (2/139-140).

سرُّ استعمال كلمة العظام في قصَّة زكريا (3/21-24).

3-العناية بالقصص القرآني:

يفرِّق الشيخ بيوض بين طريقة القرآن في القصَّة، وطرق البشر فيها (2/78-79)، (3/282).

قصص القرآن الغرض منه ليس مجرَّد سرد الأحداث، وإنَّما الذكر والاعتبار (105/2).

يقول الشيخ في موضع آخر: «قصص القرآن لا تُقصُّ لتضييع الوقت، وإنَّما للحكم التي فيها، ففي كلِّ حرف وكلِّ كلمة معانٍ، وربَّما في بعض الكلمات معان أكثر من عدد حروفها» (285/2).

قصَّة موسى مع فرعون وسحرته (212/1-218)، وفي التعليق على هذه القصَّة يقول:

«إنَّ في قصص بني إسرائيل لموعظة كبرى للناس، فيها تسلية للنبي ﷺ، وكأنَّ الله تعالى يقول له: ما بلغ قومك مـمَّا بلغه فرعون وقومه وبنو إسرائيل مع موسى، فاعتبر بمن مضى قبلك من الرسل، سُنَّة الله ولن تجد لسُنَّة الله تبديلا» (220/1).

قصَّة أصحاب الكهف مرتَّبة متسلسلة حسب وقائعها (79/2-94).

قصَّة خلق آدم، ومناسبة إيرادها في سورة الكهف (215/2-218).

قصَّة موسى مع الخضر، والعبرة من سوقها (259/2 وما بعدها).

إعادة تفصيل وتعريف بموسى عليه السلام وبقصته منذ ميلاده (285/2-290)

قصَّة ذي القرنين (336/2-347).

قصَّة موسى مع السامري (353/3-370).

قصَّة موسى (230/3-239).

قصَّة سليمان مع الجنِّ والعبرة منها (142/4-149).

قصَّة أيُّوب والعبر المستفادة منها (151/4-170).

قصَّة يونس والعبر المستفادة منها (171/4-181)...

4-العناية بتصحيح المفاهيم الدينيّة:

تنتشر بين المسلمين مفاهيم كثيرة مغلوطة عن دينهم، وهذه المفاهيم أضرَّت بالتزامهم بهذا الدين، ومنعت من تواصلهم الصادق معه.

وينتقد الشيخ بيُّوض هذه المفاهيم، ومن ذلك بيانه خطأ الذين يتقرَّبون إلى الله بترك أطايب الخيرات.

يقول الشيخ رحمه الله في تفسير قوله تعالى من سورة الإسراء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾:

«أمر الله تعالى المؤمنين بالأكل من الطيِّبات والانتفاع بها لأنَّها خُلقت لهم، فإن لم يأكلوها فلمن هي؟ وهي لم تخلق للبهائم. ولهذا لا يكون ترك أطايب الطعام تقرُّبا إلى الله تعالى، وإنَّما التقرب إليه يكون بالأكل مع الشكر، لا بالترك.

والذين يعتقدون أنَّهم يتقرَّبون إلى الله عزَّ وجلَّ بترك أطايب الطعام مخطئون في هذا، لأنَّ الله تعالى خلقها لنا، وإنَّما اشترط علينا الشكر، ولا يشكرها حقَّ شكرها إلاَّ من ذاقها واستلذَّها، وعرف قدرها وعلى قدر تذوُّقك النعمة يكون إدراكك لقيمة وقدر المنعم، الذي أكرمك بهذا الطعام وهذا الشراب اللذيذ» (45/1).

5-استخلاص الدروس والعبر:

الفائدة الأولى من دراسة القرآن الكريم وتفسيره هي: استخلاص الدروس والعبر والمواعظ منه، لالتزامها في الحياة واتِّخاذها منهجا للقول

والعمل وأيُّ دراسة للتفسير خارج نطاق هذه الغاية إنـــما هي لهو ولعب لا غير.

ومن هنا عُنِيَ الشيخ بيُّوض باستخلاص الدروس والعبر في أثناء التفسير، من ذلك مثلا:

الحكمة من المثل الذي ضرَبه الله بداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث، حيث قال الشيخ بيُّوض في التعليق على هذا المثل:

«حكم سليمان أحقُّ، لأنـــّه بحكم داود يبقى صاحب الغنم صفر الكفَّين من أوَّل يوم، بينما صاحب الجنان يبقى له جنانه - الذي لم يذهب إلاَّ ثمره - مع الغنم ربحا آخر يضاف إليه.

هذا هو الفرق بين القضاة والحكام في دقَّة الملاحظة، فسليمان نظر نظرة أعمق وأبعد من داود، فحكم بحكم يرتضيان به، بحيث يأخذ كلُّ واحد حقَّه ولا يخسر أحدهما أبدا.

والله تعالى أعطانا هذا المثال ليوجِّه عقولنا وأعيننا إلى النظر والتفكير والتعمُّق في مثل هذه المسائل، لأنـــّها ليست بالأمر السهل، فبقدر ما يقرأ أحد أحكام الفقه ويطَّلع عليها ويدرسها، فإنَّه بحاجة إلى عقل كامل ليفرِّق بين صورة وصورة، وحالة وحالة» (118/4).

وهناك نماذج كثيرة للعبر والدروس التي يستخلصها الشيخ أثناء التفسير، منها:

بيان أصناف الدعاة من جهة الإخلاص (71/1).

خطر الركون إلى الكفار «فعلى المؤمنين...» (74/1).

حول تسمية صلاة الفجر بالقرآن (83/1).

6- إبراز الحكمة من التشريعات القرآنية:

يحرص الشيخ بيُّوض على إبراز الحكمة من التشريعات الواردة في القرآن، وبيان أهمِّيتها في حياة الإنسان، وأنَّها كلَّها إمَّا مجلبَة لمصالحه أو مدفعة للمفاسد أن تلحق به أو تصيبه في جانب من جوانب حياته.

من ذلك مثلاً بيانُه للحكمة من تفريق الصلوات على اليوم. إذ يقول:

«ما حكمة تفريق الصلوات على اليوم؟ لماذا لم يجمعها الله في وقت واحد كما يتمنى كلُّ واحد منَّا؟ وكثيرًا ما قال الناس لو جمع الله الصلوات كلَّها في وقت واحد ولو بزيادة في عدد الركعات. الإنسان يتمنى هذا لفائدته ولمصلحته الظاهرية العاجلة، لأنَّه يجهل الحكمة.

الله تعالى يريد بتقسيمه الصلوات على كامل اليوم ليكون الإنسان دائمًا في جوِّ الصلاة، إمَّا أن يكون فيها، أو ينتظرها، أو خارجًا منها، وليكون عهده بالوقوف بين يديه قريبًا...

ونحن نرى الواقع الذي يخضع للتجربة أنَّ الإنسان رغم هذه الفترات القصيرة بين صلاة وأخرى، والتي يقف فيها أمام ربه خاضعًا ذليلا، فإنَّ قلبه لا يزال قاسيًا صدئًا، فما بالكم إذا كانت الصلاة مرَّة واحدة في اليوم، وطالت المسافة بين صلاة وأخرى، ألا يكون ذلك أدعى لقساوة القلب وأبعد للإنسان عن هذا الجو اللطيف، جوِّ الرحمة وجوِّ الخشية والخشوع...» (89/1).

من نماذج عناية الشيخ بيوض بإبراز حكمة التشريعات القرآنية أيضًا:

الحكمة من أوقات الصلوات (80/1-81).

الحكمة من تحريم نكاح المحرمات (127/1).

الحكمة من تنجيم القرآن والتدرُّج في التشريع (236/1).

7- الكشف عن السنن الإلهية من خلال القرآن:

مـمّا اعتنى به الشيخ بيوض في تفسيره كذلك، إبرازُ السنن الإلهية التي تحكم الأمم والحضارات، تلك القوانين التي لا تتخلف ولا تتحوَّل ولا تتبدَّل، ولا يحابـى فيها أحدٌ.

من ذلك مثلا:

سنَّة الله في أنّه لا قيام للباطل (104/1).

سنَّة الله في علاقة الأنبياء بأقوامهم (204/1).

سنَّة الله في معاقبة الأمم الماضية (246/2).

المبحث السادس: المزايا والخصائص

إذا كان الشيخ بيوض في طريقة التفسير لم يخرج عمَّا سار عليه علماء الأمَّة عبر القرون في تفسير كتاب الله تعالى، فإن إبداعه في ميدان التفسير يبدو واضحًا في الخصائص والميزات التي انفرد بها، وأهمها:

1- الجِدّة:

فالشيخ بيوض جدَّد في كثيرٍ من مواقع التفسير، إذ أضاف معانٍ جديدة لم يُسبق إليها، واستنبط معانٍ من خلال سياقات لم يسبق أن فُهمت منها هذه المعاني:

ملاحظةٌ حول سبب إخراج قريش للنبي (77/1).

حول الحق والباطل (104/1).

تفصيل الحديث في معنى كون القرآن شفاء للناس (118/1-140).

من الغريب أن ينقدح لي في هذه اللحظة خاطرٌ (144/1).

في تفسير قوله تعالى: ﴿وبالحقِّ أنــزلْنَاهُ وَبالحَقِّ نــزلَ﴾ إبرازٌ لروعة ما تتضمنه هذه الآية من وصف للقرآن ودوره في حياة الإنسان (221/1ـــ232).

التحقيق في معنى النذارة (30/2-31).

معنى كون الإنسان عبدًا لله (43/2-44).

معنى﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (107/2).

معنى الاتّكاء (178/2).

معنى النسيان (273/2).

معنى دكّ سدّ ذي القرنين (403/2).

2-الواقعية:

تفسير الشيخ بيوض تردَّدت فيه أصداء كثيرٍ من الأحداث التي عاصرها الشيخ، من ذلك:

ـــ حادثة مقتل كنيدي الرئيس الأمريكي (363/2).

ـــ وصف حال المسلمين وما انتهى إليه أمرُهم من ضلال في الحكم والاجتماع (369/2).

ـــ وصف السدّ الذي بناه ذو القرنين من خلال ما يعرف من جبال في الجزائر (377/2).

ـــ استثمار الواقع في تفسير قوله تعالى ﴿وَتَرَى بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ (2/400-403).

ـــ ذكر الشيخ للحروب التي شهدها القرن العشرين (2/401-402).

ـــ ذكر الشيخ لحادثة دوران أوّل فضائي حول الأرض (2/410).

ـــ ذكر ما ذهب إليه الزيّات حين ضل في تفسير إحدى الآيات (3/158).

ـــ تفسير ما وقع لآدم من النسيان بمثال من واقع حياة الشيخ (3/407)

ـــ التمثيل بالحربين العالميتين على العذاب الموضعي الذي يسلّطه الله على بعض القرى أو المدن (4/15).

ـــ حكاية الحادثة التي وقعت للشيخ حين تـــمّ اعتقاله، وتوافقها مع بدء الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام (4/36-43).

ـــ إيراد نموذج واقعي لطيران الطائرة لتقريب الفهم لقدرة الله وعظمته سبحانه (4/138).

3.الاستقلالية:

استقلالية الشيخ بيوض وعدم تأثـــره بغيره من المفسرين والعلماء واضحةٌ بارزة في تفسيره، فلم يكن هذا التفسير صدًى لأيّ فكرة سابقة أو مذهب معيَّن، بل كان فيه المفسِّر حرَّ الفكر منطلق الرأي لا ينتهي إلاّ إلى ما يطمئن إليه عقله وضميره.

ونماذج التفسير التي تبدو فيها استقلالية الشيخ بيوض كثيرة منها:

حول معنى كلمة الإمام (1/58-59).

حول معنى دلوك الشمس (79/1) .

والذي يبدو لي (196).

أنا أرى أنّ "قالوا" معطوف (198/1).

في تحديد الآيات التسعة التي جاء بها موسى (209/1-211).

تفسير صعيدًا جُرُزًا (54/2).

حول قوله تعالى: ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (142/2).

تفسير معنى كلمة الاتّباع (366/3).

4- النقدية:

إضافة إلى الاستقلالية التي تميَّز بها تفسير الشيخ بيوض، تميَّز كذلك بالنقدية، فهو لا ينــــي ينتقد الآراء التي سبق أن قدَّمها المفسرون في شرح الآيات القرآنية، تلك الآراء التي لا تربطها بالآيات التي سيقت معها أي روابط، إلاّ روابط التمحُّل والتكلف.

وهذا ماجعل الشيخ يصف الكثير من تلك الآراء بالغرابة والبعد عن إصابة الحق.

وقد كان هذا النقد يبلغ أحيانًا مبلغ التشنيع والإنكار الشديد، من ذلك مثلا نقده لبعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ (مريم/ 17)، حيث قال الشيخ بيوض في نقده:

«إنّ بعض المفسرين حقيقة يسفُون إلى أحطّ دركات الإسفاف ومن أسخف ما قيل- ولا أجد عبارة إلاّ السخافة والركّة والبلادة — في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قالوا: روحنا هو اسمُ شخصٍ.

وأسخف من هذا وأغرب ... قال بعضُ مــمّن أشكل عليهم قول مريم: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا﴾ قالوا: تقيًّا هو رجل فاجر يعاكس النساء وظنّت مريم إنّه هو.

أعوذ بالله، أستعيذُ بالله من هذه السخافات، من أين لمريم العذراء المربّاة في محرابها أن تعلم بهذا ؟» (3/59-60).

من نماذج نقد آراء المفسرين أيضًا:

حول رأيٍ غريب في تفسير كلمة الإمام (1/59-60).

-حول رأيٍ في عصمة الأنبياء (1/75).

-حول رأيٍ غريب في الشفاعة (1/96).

حول رأيٍ غريب في معنى مُدخل ومُخرج صدق (1/103).

حول آراء غريبة في معنى كلمة الروح (1/151).

اضطراب المفسرين (1/205)، اضطراب المفسرين في تفسير كلمة على آثارهم (2/41-42).

تكلُّف المفسرين في بيان المناسبة بين آيتين (2/56).

اضطراب المفسرين في تفسير ﴿قَامُوا فَقَالُوا﴾ (2/99).

نقد ما ذهب إليه المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (2/132).

حول قوله تعالى: ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (2/142-145).

من الغريب أن يقول بعض المفسرين (3/287-288) .

مصادر ومراجع البحث

1-في رحاب القرآن، ج1: تفسير سورة الإسراء، تأليف الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، تقديم: د. محمد ناصر، ط:2، جمعية التراث- القرارة، د.ت.

2-في رحاب القرآن، ج2: تفسير سورة الكهف، تأليف الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط:1، جمعية التراث-القرارة، 1994م.

3-في رحاب القرآن، ج3: تفسير سورتي مريم وطه، تأليف الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط:1، جمعية التراث-القرارة،1416هـ- 1995م.

4-في رحاب القرآن، ج4: تفسير سورتي الأنبياء والحج، تأليف الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط:1، جمعية التراث-القرارة،1417هـ - 1997م.

5-في رحاب القرآن، ج5: تفسير سورة المؤمنون، تأليف الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط:1، جمعية التراث-القرارة، 1419 هـ - 1998م.

6-في رحاب القرآن، ج6: تفسير سورة النور، تأليف الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، تحرير ، بن محمد الشيخ بالحاج، ط:1، جمعية التراث-القرارة، 1419 هـ - 1998م.

7-الإمام إبراهيم بيوض..رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب

الجزائري، رسالة دكتوراه دولة غير منشورة، إعداد: عيسى قرقب. معهد العلوم الاجتماعية – جامعة قسنطينة، 1995– 1996م.

8-**الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الاصلاح**، رسالة ماجستير غير منشورة. إعداد: نور الدين سكحال. قسم الدعوة والإعلام، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — قسنطينة، 1994– 1995م.

9-**أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج3، للشيخ محمد علي دبوز. ط:1، مطبعة البعث– قسنطينة، 1398هـ – 1978م.

10-**حياة مع القرآن(القسم الأول)**، مقال للأستاذ صالح بن أحمد حدبون، مجلة الحياة، ع1، رمضان 1418هـ/ يناير 1998م، نشر: جمعية التراث — القرارة.

11-**التجديد في فهم القرآن الكريم عند الشيخ بيوض**، مقال للأستاذ محمد بن موسى بابا عمي، ضمن نفس العدد المذكور سابقًا من مجلة الحياة.

